وَقْفٌ ضَيِّعَةٌ

الإمام الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين بن القاسم

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

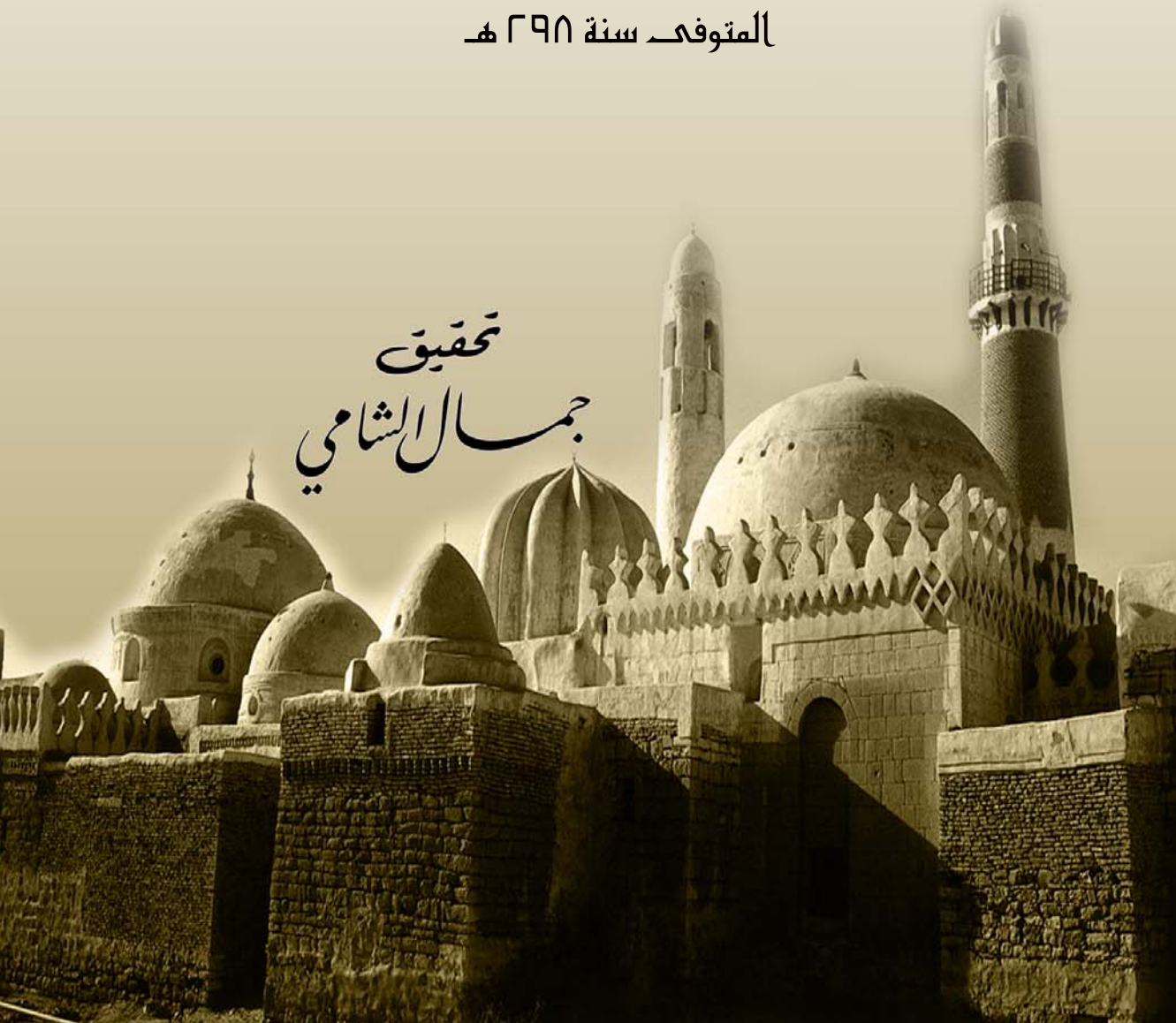

تحقيق

جمال الشامي

وَقْفٌ ضَيِّعَةٌ

الإمام الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين بن القاسم

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

تحقيق

جمال الشامي

النسخة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

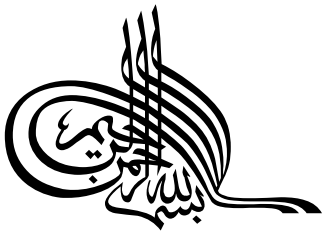
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد:

الوقف مصطلح إسلامي يفيد الحبس في اللغة العربية وفي الاصطلاح عرف بتعاريف متعددة متقاربة في المعنى منها: «حبس مخصوص على وجه مخصوص بنية القربة»[١]، وقيل: «حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية»[٢]، وقيل: «حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ممنوع من التصرف في عينه»[٣]، والأصل في مشروعيته السنة النبوية، وإن كان في القرآن الكريم ما يحث على معناه ومقاصده، وقد فعله علي وفاطمة وغيرهما من القرابة والصحابة وغيرهم، وهو نوع من أنواع الترابط والتراحم الاجتماعي، وصلة لربط السلف بالخلف، وله آثار حسنة عبر التاريخ والجغرافيا، مما شجع ذلك المسلمين رجالهم ونسائهم على مختلف طبقات ومنازلهم على تحبيس الأعيان، وتسبيل ثمارها في صالح المجتمع والأقارب، ومن النماذج التاريخية للوقف هذا الكتاب الذي هو مضمون وقف لإمام عظيم من أئمة الإسلام واليمن وهو الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والذي جعله وقف ضيعة له في مدينة (صعدة) مركز دولته في اليمن، مبيناً فيه ملكيته

(١) شرح الأزهار ج٣ص٤٥٨.

(٢) العناية شرح الهداية ج٦ص٢٠٣.

(٣) كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار ص٣٠٤.

للضيعة الموقوفة وطريقها، ثم تنميته لها، وما صرفه بشأنها، ثم وقفه إيها وبيان مصارفها وشروط من يتولى أمرها، مع إشهاده جماعة من الناس على مضمونها وبراءته ممن يخالف شيئاً منها، ويعود تأريخ الوقف إلى شهر ذي القعدة من شهور سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣م، ويوجد كتاب الوقف ضمن مجموع مخطوط رسائل الإمام الهادي وجدت صورة منه في مكتبة (برلين) الألمانية، ولأهميته توجب علي نشره، وأرجو التوفيق في ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

جمال الشامي

٣٠ جمادى الأخيرة ١٤٤٤هـ.

٢٢ / ١ / ٢٠٢٣م.

هذا الكتاب

ابتدأ الإمام كتابه **بمقدمة في أصول الدين** (التوحيد والعدل)، بيّن فيها وحدانية الله وتنزيهه عن المشابهة للمحدثات ومنها الرؤية، وتنزيهه عن جبر العباد على أفعالهم وعن القضاء بالفساد، وإثبات الوعد والوعيد وعدم إخلاف الله تعالى فيه، وإثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأفضليته، وكذلك الأئمة من بعده، وفضل الجهاد، ثم بدأ الكتاب بذكر تفاصيل موضع الوقف ومجمل ذلك كما يلي:

اسم موضع الوقف: (الصحن).

منطقة الموضع: صعدة، اليمن.

حدود الموضوع: «الحداب بينها وبين نسرين، والرونة قبلياً، والحد الثاني: المناشي بينها وبين ضياع اليرسميين يمانتاً، والحد الثالث: ساقية مخالد والقبور شرقياً، والحد الرابع: أرض عبد الله بن العباس بالبخاري إلى أرض عبد الله إلى حد غول سحمان والحداب غربياً».

ملكية الموضع: تملكه الإمام الهادي بالإحياء له وتمليك أهل الأرض للإمام وهم أهل صعدة.

ذكر جهود الإمام في إصلاح الضيعة وتعويضه لمن تملكها منهم: فقد «غرم فيه مالاً كثيراً عظيماً»، «وعوّضهم ابتداء منه من غير طلب منهم لذلك، بدلاً من المال الذي كان يسيل من الصحن إذا مطر إلى ضياعهم .. وكان هذا الذي عوضهم خيراً لهم مما كانوا يشربون».

مصارف الضيعة الموقفة: ذكر الإمام سبعة أصناف وهم:

١ – ذرية الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، في اليمن، ومن قدم منهم إلى اليمن.

٢ – ذرية أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، من قدم منهم إلى اليمن.

٣– المهاجرين إلى اليمن إلى الله ورسوله وولي أمرهم في اليمن.

٤ – أبناء السبيل.

٥ – العاملين.

٦ – اليتامى.

٧– الغارمين.

٨– المساكين.

مساواة الذكور والإناث في الصرف: قال الإمام الهادي: «ذكرهم وإناثهم ونسولهم ما تناسلوا أو بقي منهم أحداً أبداً مؤبداً».

صفات المستفيدين من الوقف: ذكر الإمام الهادي صفات لمن يستحق أن يصرف عليه من الضيعة الموقوفة وهي تحقق الإيمان فيه، قال: «لا حق في هذه الصدقة ولا رفق ولا مرتفق ولا معونة ولا منفعة لفاسق في دين الله، ولا عاصٍ لله تبارك وتعالى، ولا مرتكب لفاحشة، ولا لكبيرة ممن سمي في هذا الكتاب كائناً من ولدي أو أهل بيتي – وأعيذهم بالله من معاصي الله – أو غيرهم ممن قد شرح وسمي في كتاب هذه الصدقة».

نوعية الصرف: قال الإمام الهادي: «ويقسم ولي الأمر بما يرى من ذلك بالصلاح والرشاد، من نفقة وكسوة أو يرى معونة له».

صفات المتولي للوقف: قال الإمام الهادي: «وولي هذه الصدقة من شرحنا وذكرنا وشرطنا من إمام حق إن أظهره الله من ولد القاسم بن إبراهيم، فإن عدم ذلك فهو الثقة المأمون المرضي العدل من ولدهم وولد ولدهم ونسولهم، الآهل فالآهل بذلك منهم من يقوم بأمرها».

طريقة التقسيم: قال الإمام: «فيدفع ولي هذه الصدقة إلى أهل العفاف والتقوى جزءاً على قدر ما يرى من استئهالهم وقلّتهم وكثرتهم وحاجتهم وفاقتهم، وعلى قدر ما يأتي في الأرض من الغلة والسعة، فيفعل في ذلك كله برأيه وعلى قدر ما يوفقه الله تعالى من بعد اجتهاد رأيه وحسن نظره، وإنصافهم في ذلك من نفسه وترك التقصير في أمرهم».

تأبيد الوقف: قال الإمام الهادي: «صدقة موقوفة حبساً لله أبد الأبد، لا تباع ولا توهب ولا تنقل ولا ترهن ولا تتلف بوجه من وجوه التلف، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين».

جرم وعقوبة الخروج عن الوقف: قال الإمام الهادي: «ملعون ملعون يلعنه الله وملائكته ورسله والصالحين من عباده، من بدل أو غير أو حرف أو جار أو ظلم أو خان في شيء جعله وشرعه واشترط في هذه الصدقة وحدده وسماه».

الغاية من الوقف: قال الإمام الهادي: «طلباً من الإمام الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين صلوات الله عليه لثواب الله تعالى، وتحرياً لمرضاته، وطمعاً في حسن جزائه؛ فإن الله يجزي من عمل له مخلصاً ويعطي العاملين بأحسن ما علموا».

تاريخ الوقف: شهر ذي القعدة من شهور سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣م.

الشهود: محمد بن هشام، وعبد الله بن محمد حنش الصنعاني، ومحمد بن أبي حجر، ومحمد بن سعيد بن يوسف، والحسن بن علي بن محمد، والحسن بن محرم.

التعريف بالإمام الهادي

هو: يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الإمام إبراهيم بن الإمام الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق المبين، أبو الحسين(١).

وأمه: فاطمة بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أم الحسن(٢).

وُلِد بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥هـ، ونشأ في ظل أسرة علوية علمية كريمة، فأخذ عن آبائه علومه، وكان في الورع، والزهد، والعبادة إلى حدٍّ تقصر العبارة دونه، وظهور ذلك يغني عن تكلُّف بيانه، «ولأن الزهد أمر شامل لبيت القاسم بن إبراهيم عليه السلام عام في أولاده وأسباطه إلى يومنا هذا»(٣).

مكانته: احتل الإمام الهادي مكانة عالية في الفكر الإسلامي عموماً وفي الزيدية واليمن خصوصاً، وقد عبَّر عن عظيمِ قدره ومكانته أناسٌ من خارج الزيدية ونكتفي بذكر أقوالهم، ومنهم:

- النسّابة علي بن أبي الغنائم العمري - المتوفى سنة ٤٤١هـ -: «الهادي الجليل الفارس الديَّن الورِع إمام الزيدية، وكان مصنَّفاً شاعراً ظهر باليمن، مات سنة ثماني وتسعين

(١) أبو طالب الهاروني، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ص٨٦.

(٢) أحمد بن علي بن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبى طالب، تحقيق محمد حسن آل الطالقاني، النجف، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص١٧١.

(٣) أبو طالب الهاروني، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ص٨٧.

ومائتين، وكان يتولى الجهاد بنفسه ويلبس جبة صوف وكان قشفاً رحمه الله»[1].

- الإمام علي بن حزم الظاهري - المتوفى سنة ٤٥٦هـ -: «ومنهم القائمون بصعدة من أرض اليمن؛ فمنهم: جعفر الملقب بالرشيد، والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمّد المهدي، بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي ابن إبراهيم طباطبا؛ وليحيى هذا الملقّب بالهادى رأيٌ في أحكام الفقه، قد رأيتُه، لم يَبعُد فيه عن الجماعة كلَّ البعد»[2].

- المؤرخ النسابة أحمد بن محمد القرطبي - المتوفى نحو ٦٠٠هـ -: «وكان قدوم الهادي يحيى بن الحسين إلى صعدة لستة خلت من صفر سنة أربع وثمانين ومائتي سنة وكان بين خولان فتنة عظيمة وربيعة فأصلح بينهم واتفقت كلمتهم فملكوه بلاد خولان، وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها، وكانوا عمودا أمره ونظام دولته، فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين الهادي وحياة ابنه محمد بن يحيى وحياة ابنه الناصر بن يحيى»[3].

- العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الذهبي - المتوفى سنة ٧٤٨هـ -: «يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا العلوي، كان قد غلب على اليمن، ودعي له بصنعاء وما والاها عنه، وضربت السكة باسمه، ثم خرج من صنعاء بعد غلبة القرامطة، فصار إلى صعدة، وتسمَّى بالهادي أبي الحسن، وملك نجران وتلك النواحي، وخطب له بأمير المؤمنين،

(١) علي بن أبي الغنائم العمري، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني، قم، مطبعة سيد الشهداء، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٣١.

(٢) علي بن محمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٤٤.

(٣) أحمد بن محمد الأشعري، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، مخطوط.

وكان حسَنَ السيرة، مات سنة ثمان وتسعين، قام بعده ولده محمد، ولُقِّب المرتضى»[1].

- المؤرخ أحمد بن يحيى العمري - المتوفى سنة ٨٢١هـ -: «الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا، خُطِب له بإمرة المؤمنين في حال أبيه، ... وبويع بعده لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين، والخليفة إذ ذاك المعتضد، وكان أول ما عرف من أدبه، وعُلِم من شرف مطلبه أن أهديت إليه جارية تليق به ، فقال:

كفّي لحاظك ليس هذا وقتها ... بل وقت كلّ مهنّد وسنان

أمطاعن الآساد في غاباتها ... حاشا ترود مرابض الغزلان

ثم أعادها إلى سيدها، وقال له: هذه بضاعتك ردت إليك، وهذا نظير ما رُمتَه من الفائدة في إهدائها، وله مصنفات في الفقه وأدب طائل، وتوفي بصعدة في ذي الحجة سنة ثمان ومائتين»[2].

- المؤرخ النسَّابة أحمد بن علي المعروف بابن عنبة - المتوفى سنة ٨٢٨هـ -: «أما يحيى الهادى بن الحسين بن الرسى ويكنى أبا الحسين، كان إماماً من أئمة الزيدية جليلاً فارساً ورعاً مصنفاً شاعراً، ظهر باليمن ويلقب بالهادي إلى الحق، وكان يتولى الجهاد بنفسه ويلبس جبة صوف، له تصانيف كبار في الفقه قريبة من مذهب أبى حنيفة»[3].

- العلامة المحدث يحيى بن أبي بكر العامري - المتوفى سنة ٨٩٣هـ -: «وقد قاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً، أولهم

(١) محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢٢ص٣٢١.

(٢) أحمد بن يحيى العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد عبدالقادر الشاذلي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢٤ص٣٩.

(٣) أحمد بن علي بن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص١٧١.

وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة، ومنشأُهُ بالحجاز، وتعلمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً، وجرى له معهم نيفٌ وثمانون وقعة لم ينهزِم في شيء منها، وكان له علمٌ واسع ، وشجاعة مُفْرِطة»(١).

- العلامة أحمد بن محمد الأدنه - المتوفى في القرن ١١هـ -: «يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو الحسين .. ويلقب بالهادي، ولد في المدينة في سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان عالماً عاملاً وله مصنفات كالأحكام والمنتخب والتفسير في معاني القرآن، مات بصعدة في شهر ذي الحجَّة سنة ثمان وتسعين ومائتين»(٢).

- العلامة محمد بن أحمد أبو زهرة - المتوفى سنة ١٣٩٤هـ -: «هو الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، ... وُلِد بالمدنية سنة ٢٤٥هـ، وعكف على الفقه يدرسه من كل نواحيه، وفي كل مصادره، وقام هادياً مرشداً يدعو إلى الله سبحانه وإلى صراط مستقيم، وكان مَرْجِعاً في الدين من كل الطوائف الإسلامية والأمصار المختلفة يسألونه ويستفتونه، وهو يرد عليهم برسائل قيَّمة أُثِرتْ عنه، يدافِع فيها عن القرآن والسنة ، ويبيَّن الحق الذي يرد زيغ الزائغين»(٣).

---

(١) يحيى بن أبي بكر العامري، الرياض المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين من الصحابة، تحقيق عبدالله الأنصاري وعبدالتواب هيكل، قطر، وزارة التربية والتعليم، ص٣٠٧.

(٢) أحمد بن محمد الأدنه ، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان صالح الخزي، المدينة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٤٥.

(٣) محمد أبو زهرة، الإمام زيد حياته وعصره - آراؤه وفقهه، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٥٠٩.

- المؤرخ خير الدين بن محمود الزركلي - المتوفى سنة ١٣٩٦هـ -: «يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي: إمام زيدي، وُلِد بالمدينة، وكان يسكن "الفرع" من أرض الحجاز، مع أبيه وأعمامه، ونشأ فقيها عالماً ورعاً ، فيه شجاعة وبطولة ، وصنف كتباً ... وراسله أبو العتاهية الهمداني (وكان من ملوك اليمن) ودعاه إلى بلاده، فقصدها، ونزل بصعدة سنة ٢٨٣هـ في أيام المعتضد، وبايعه أبو العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث بن كعب وبني عبد المدان، وخوطب بأمير المؤمنين، وتلقب بالهادي إلى الحق، وفتح نجران، ... وملك صنعاء سنة ٢٨٨هـ وامتد ملكه، فخطب له بمكة سبع سنين، وضربت السكة باسمه»(١).

- القاضي عبد الله عبد الوهاب الشَمَاحي - المتوفى سنة ١٤٠٦هـ -: «لقد كان الهَادِي مثلاً لصفات القائد والقدوة الحسنة لأتباعه، مترفعاً عن سفاسف الأمور، وعن المتع، شجاعاً في المعارك والأهوال، وفي تطبيق ما يؤمنُ به ويدعو إليه، معتدلاً حتى مع أعدائه»(٢).

- الأديب أحمد بن عبد الرحمن المعلمي - المتوفى سنة ١٤٢٥هـ - عن سيرة الهادي: «إنها سيرة نبي .. لا سيرة إنسان عادي، أشهد أنه من أفذاذ البشرية وعظماء الإنسانية»(٣).

- الدكتور أحمد صبحي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الإسكندرية -: «ولم يكن في حربه يتبع هارباً، ولا يجهز على جريح ، وإن طلب المهزومون الأمان أمَّنهم ورد إليهم أسلابهم، وكان يتشدَّد على عسكره أن لا يدخلوا الزرع، ولا يستحلوا لأنفسهم شيئاً من ثمار المزارعين، وحينما اغتصب بعضُ جنده في (أثافت) شيئاً من الخوخ غضب وثار

(١) خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٨ص١٤٠.

(٢) عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، بيروت، منشورات المدينة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص١١٦.

(٣) أحمد بن محمد الشامي، إمام اليمن أحمد حميد الدين، القاهرة، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص١٢٣.

واحتجب عنهم وهمَّ بتركهم وقال: لا يحل لي أن أحارب بمثل هؤلاء، ولا أكون كالمصباح يحرق نفسه ويضي لغيره، والله ما هي إلا سيرة محمد أو النار، ولم يسكن غضبه حتى أبدوا ندمهم وتوبتهم عما فعلوا .

سُئلت: ألا تعتقد في أن هناك مغالاة من أتباعه في إضفاء هذه الأوصاف عليه؟

فقلت: لو لم يكن ذلك حقاً لما كانت موالاته إلى يومنا هذا ولافتضح المستور كما تفتضح سير الملوك بعد موتهم مهما خلعوا على أنفسهم أو خلعت بطانتهم عليهم من تمجيد، فشتان بين الأئمة وبين الملوك، وشتان بين أتباع يوالون إلى اليوم وبين بطانة تنافق زمن السلطة»(١).

- الدكتور محمد عمارة: «فلقد أفاض كثيراً في تدعيم الحجج لأهل العدل والتوحيد كما أفرد الكثير من رسائله وكتبه لهذا الموضوع ، واهتم بتفنيد كل ما يخطر للمجبرة على بال من الحجج والشبهات ، وخاصة في كتابه الذي رَدَّ به على الحسن بن محمد بن الحنفية، .. والذي يعد عملاً فكرياً بالغ الأهمية والخطورة في موضوع العدل والتوحيد»(٢).

وقال: «وإلى جانب الثراء الفكري الذي نلمسه عند الإمام يحيى من الكتب والرسائل التي بقيت لنا من آثاره الفكرية، فلقد كان رجل سيف وشجاعة وقتال .. ولقد كانت مقدرته الحربية تمتاز بجوانبها العملية، إذ كان يشارك بنفسه في المعارك والقتال»(٣).

وقال: «وإن نظرة سريعة على تعداد الكتب والرسائل التي حفظت لنا من آثار الإمام

(١) أحمد محمود صبحي، في علم الكلام – الزيدية، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص١١٤.

(٢) محمد عمارة، رسائل العدل والتوحيد، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج١ص١٠٣.

(٣) محمد عمارة، رسائل العدل والتوحيد، ج٢ص١٩.

يحيى حتى الآن، والتي تناول فيها الكثير من مناحي الفكر الإسلامي، تشير إلى مدى علمه وسعة أفقه وطول باعه في هذا الميدان»[١].

آثاره الفكرية: خلَّف الإمام الهادي عليه السلام تراثاً فكرياً كلامياً فقهياً جليلاً له التأثير البالغ في الفكر الإسلامي عموماً وقد تميز هذا التراث بالأصالة الإسلامية عقلاً وقرآناً ومن ذلك: كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن ستة أجزاء، ومعاني القرآن تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب مسائل الرازي جزآن، ،كتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله (الطبري)، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول شرحه الإمام أبو طالب، وكتاب المنزلة بين المنزلتين، ومسائل الطبريين[٢]، ومسائل علي بن عبيدالله العلوي[٣]، والعدل والتوحيد[٤].

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً كراهة التطويل،

(١) محمد عمارة، رسائل العدل والتوحيد، ج٢ص٢٠.

(٢) نشرته ٢٠١٦م.

(٣) نشرته ٢٠١٨م.

(٤) نشرته ٢٠١٦م.

وهي عندنا معروفة موجودة[1].

وفاته: بعد حياة مليئة بالجهاد والاجتهاد توفاه الله تعالى عشية الأحد ٢٠ ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ/ أغسطس ٩١١م، عن ٥٣ عاماً، ودفن عليه السلام في جانبٍ من المسجد الجامع بصعدة حرسها اللهّ، وقبره مشهور مزور[2].

(١) مجدالدين بن محمد المؤيدي، التحف شرح الزلف، صنعاء، مركز بدر العلمي، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٧٧.

(٢) أبو طالب الهاروني، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ص٩٩.

نموذج من المخطوط

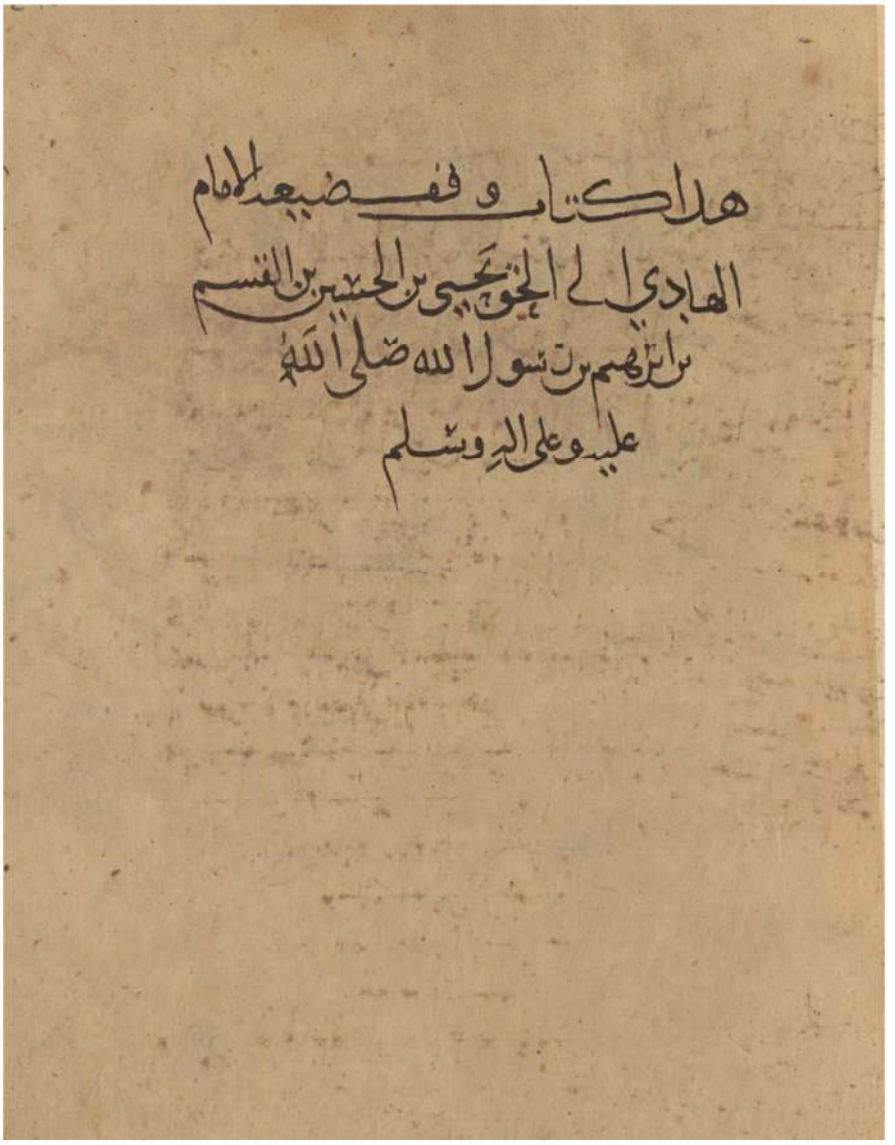
هذا كتاب وقف ضيعة الإمام
الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القسم
بن إبراهيم بن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم

العنوان

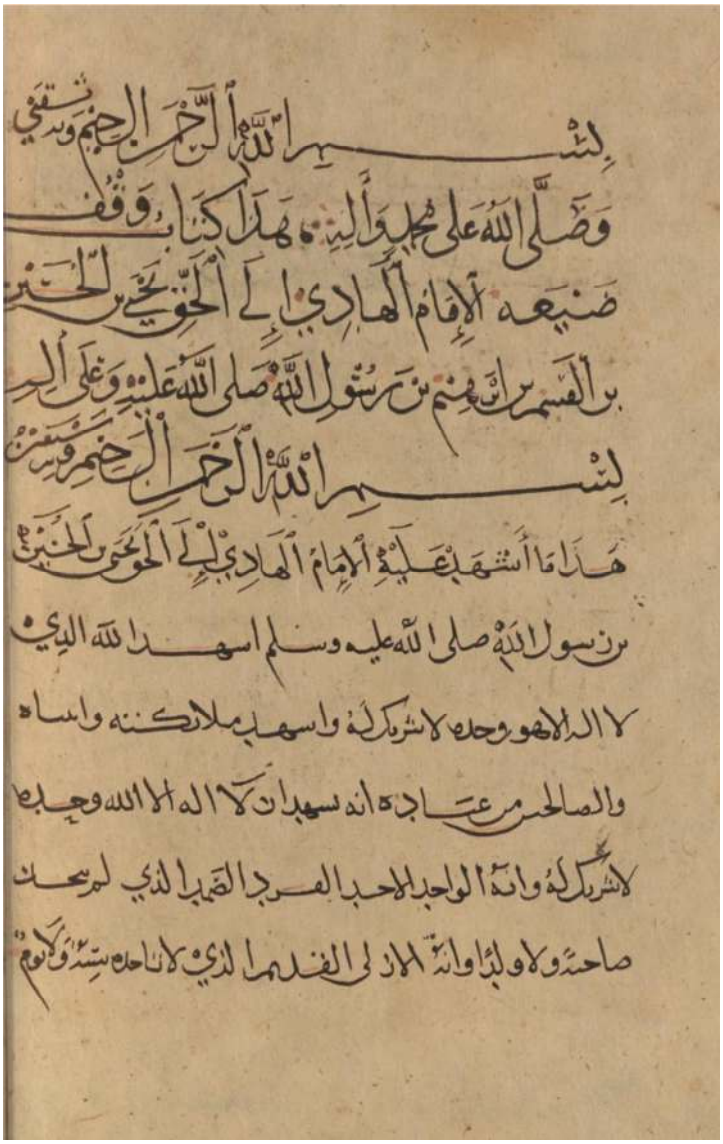
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وصلى الله على محمد وآله. هذا كتاب وقف
صنعه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين
بن القاسم بن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
هذا ما أشهد به عليه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين
بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد الله الذي
لا اله الا هو وحده لا شريك له واشهد ملائكته وانبياءه
والصالحين من عباده انه يشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه الاول القديم الذي لا اول له سبق ولا يوم

البداية

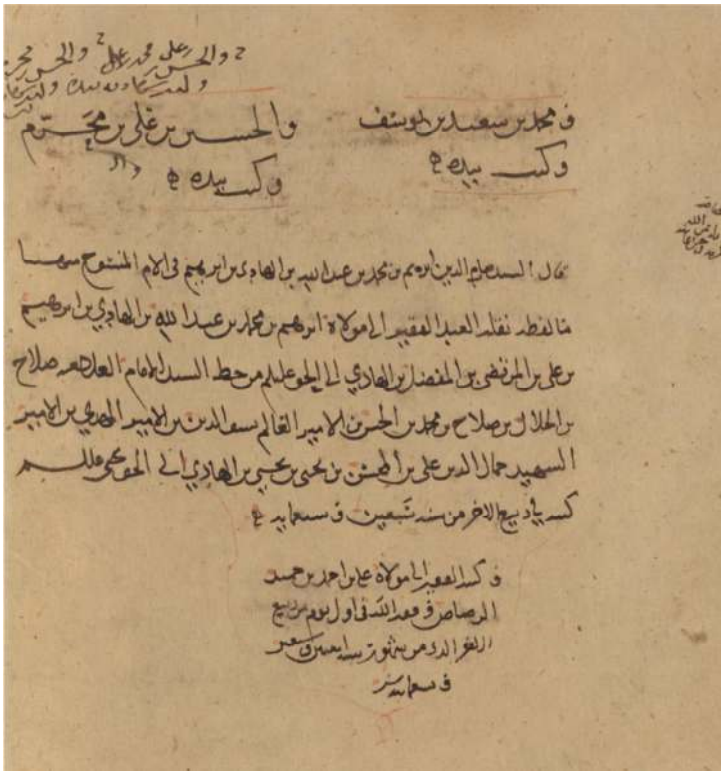

النهاية

نَصُّ الكِتَاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

وصلى الله على محمد وآله

هذا كتاب وقف ضيعة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله:

[مقدمة في أصول الدين]:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

هذا ما أشهد عليه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد ملائكته وأنبياءه والصالحين من عباده، أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يتخذ ﴿**صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً**﴾(١)، وأنه الأزلي القديم، الذي ﴿**لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ**﴾(٢)، وأنه لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، كذلك الله سبحانه ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾(٣)، وأنه لا يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه؛ ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾(٤)، وأنه لا يقضي بالفساد، ولا يخرج

(١) الجن:٣.

(٢) البقرة:٢٥٥.

(٣) الأنعام:١٠٣.

(٤) الشورى:١١.

أحداً من رشاد، ولا يدخل عبداً من عباده فيما نهاه، ولا يحول بين أحدٍ وبين ما أمر به، وأنه بريء من أفعال عباده، قضاؤه في أفعال عباده أمره لهم بطاعته، ونهيه إياهم عن معصيته.

وأن وعده ووعيده حق آتٍ كَفَلَق الصُّبح، وأن الجنة التي وعدها المتقين حق، والنار التي وعدها الفاسقين حق، وأن من دخل النار غير خارج منها، وأن من دخل الجنة غير خارج منها أبدا الأبد.

وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، قد بلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، ثم تولى فقيداً محموداً، لم يترك لعباد الله على الله حجة سبحانه، ولا على نفسه حجة يحتج بها مكابر، ولا يذكرها متعنت ذاكر.

وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أخو رسوله ووليه، ووصيه ووارث أمره، وولي عهده، والقائم بحجته، والداعي إلى دين ربه، والسالك سبيل خالقه، حجة الله على خلقه من بعد نبيه، إمام المتقين، وولي المؤمنين، وأفضل العابدين بعد الرسول الأمين، وأنه قد جاهد وحرض، وبلغ وأعذر وأنذر، وأثبت الحجة على الخلق، وأبان لهم الحق؛ ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(١).

وأشهد أن الأئمة – صلوات الله عليهم – أفضل عباد الله من بعد رسله، وأن طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية، من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والحسن والحسين، ومن قام من الأئمة بما قاموا به، ودعا إلى ما دعوا إليه، من الأمر المعروف، والنهي عن المنكر.

(١) الأنفال:٤٢.

[فضل الجهاد]:

وأن الجهاد في سبيل الله أفضل ما تعبد الله به خلقه، وأمر به بريته، وأن جهاد من عَنَد عن دين الله، وحكم بغير حكم الله، وأحل حرامه، وحرَّم حلاله، ولم يحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أوجب فرائض الله التي افترضها على خلقه، من قام به عند وجود إمام الحق فقد أدى إلى الله فرضه الأكبر، وقام بدينه الأوفر، وآمن بالله حقيقة الإيمان، ومن رفضه عند قيام الحجة وظهور ولي الله ودعاته إلى الله فقد كفر بالله وأشرك به، فهذا دين يحيى بن الحسين ومذهبه، وما يلقى به الله على ذلك ويحيى، وعلى ذلك يموت، وعلى ذلك يبعث يوم النشور.

[اسم الموضع وملكيته]:

ثم يشهد ما أشهد به من ذلك الإمام الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهود الكتاب المسلمين في آخره، في صِحَّةٍ من بَدَنِه، وسلامة من عقله، وجواز من أمره أنه: قد تصدق بجميع الضيعة[1] التي تسمى (الصحن) من حقل صعدة[2]، التي أحياها من بعد أن كانت أرضاً صلباً غير معمولةٍ، فأحياها وعملها وعمرها، وجعلها جرباً ومساقي، وحرثاً وبياراً تزرع، بعد أن لم يكن ذلك فيها، من بعد أن أجاز له من دعاه إليه وسأله إياه، أهل صعدة ومن يرسم[3]

(١) الضَّيْعَةُ: الأَرْضُ المُغِلَّةُ.

(٢) مدينة يمنية تقع شمال غرب صنعاء.

(٣) موضع بصعدة.

وغيرهم ممن له في هذا المكان المسمى بـ(الصحن)، أمراً ونهي أو دعوى مسلم أو غيره، ورغَّبوه فيها ودعوه إلى إحيائها، وجعلها ضيعة تستغل، فقبل ذلك من بعد إحضاره لهم ومشاورته إياهم في هذا المكان الذي كان أرضاً سامرة صخراً فيحاً لا عمارة فيها ولا مزدرع، واستئذانه لجميع من يحوز أمره وأذنه في هذا المكان ممن كان له مجرى ماء أو طريق سبيل إلى ضيعته، وكان مستحقاً لها بذلك المكان فأذن له أهلها - أصحاب سيولها ومجاري الماء التي كانت طرقاً إلى ضياعهم وأعنابهم- بعمارتها وبدعها واتخاذها بطيب من أنفسهم، وابتداء منهم بالدعاء له إليها وسروراً وإجابة منهم أحرى إلى ما طلب وسأل من ابتداعها وإحياءها.

فأحياها بأمرهم، واتخذها لنفسه برأيهم ومشورتهم، ودعائهم له إلى ذلك وترغيبهم له فيها، وعوّضهم ابتداء منه من غير طلب منهم لذلك، بدلاً من المال الذي كان يسيل من الصحن إذا مطر إلى ضياعهم في ساقية عظيمة مشرباً جرّه من أقاصي البلاد إلى الصحن، وغرم فيه مالاً كثيراً عظيماً، ثم قسمه بينهم وبينه؛ ليشرب به ويشربون، وكان هذا الذي عوَّضهم خيراً لهم مما كانوا يشربون من الصحن إذا مطر أروى لضياعهم وأجلب الماء إليهم وأنفع في كل الأمور لهم، ففعل ذلك وغرم وفيه ما غرم؛ طلباً لثواب الله وتحرياً لمنفعتهم وإصلاح أمرهم.

[حدود الموضع]:

حدّ هذه الضيعة: الحِداب بينها وبين نَسرِين، والرونة قبلياً، والحد الثاني: المناشِي بينها وبين ضياع اليرسميين يمانتاً، والحد الثالث: ساقية مخالد والقبور شرقياً، والحد الرابع: أرض عبد الله بن العباس النجَّارِي إلى أرض عبد الله إلى حد غول سحمان والحداب غربياً.

[أصناف المستفيدين]:

تصدق الإمام الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بجميع هذه الضيعة، المحدودة في هذا الكتاب، بجميع حدودها وحقوقها وسيولها وبيارها ومشاربها ومرافقها كلها، عامرها وغامرها وعفوها ومزدرعها، وكل حق هو لها ومنها يعرف بها وفيها، من قليل أو كثير أو مفسح، داخل منها أو خارج منها، صدقة موقوفة حبساً لله أبد الأبد، لا تباع ولا توهب ولا تنقل ولا ترهن ولا تتلف بوجهٍ من وجوه التلف، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين: على ولد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي أبي طالب صلوات الله عليهم، ذكرهم وإناثهم ونسولهم ما تناسلوا أو بقي منهم أحداً أبداً مؤبداً، من سكن اليمن منهم، ومن قدم من سائر ولد القاسم بن إبراهيم إلى سكان اليمن منهم، ومن أولادهم ما تناسلوا ذكرهم وإناثهم أبداً مؤبداً فهو داخل معهم في هذه الصدقة.

ومن قدم [اليمن] من صالح ولد أبي طالب فهو داخل معهم في هذه الصدقة، ومن قدم [اليمن] من مهاجري المسلمين مهاجراً إلى الله وإلى رسوله وإلى ولي الأمر منهم مجاهداً محتسباً فهو داخل في هذه الصدقة، تجري عليهم ويقسم ولي الأمر بما يرى من ذلك بالصلاح والرشاد، من نفقة وكسوة أو يرى معونة له، طلباً من الإمام الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه - لثواب الله تعالى، وتحرياً لمرضاته، وطمعاً في حسن جزائه؛ فإن الله يجزي من عمل له مخلصاً، ويعطي العاملين بأحسن ما علموا إنه ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]، رؤف بعباده رحيم.

(١) التغابن:١٧

[صفات المستفيدين]:

ويشهد الإمام الهادي إلى الحق – صلوات الله عليه – الله الذي لا له إلا هو وملائكته ورسله والصالحين من عباده وشهود هذا الكتاب: أنه لا حق في هذه الصدقة ولا رفق ولا مرتفق ولا معونة ولا منفعة لفاسق في دين الله، ولا عاصٍ لله تبارك وتعالى، ولا مرتكب لفاحشة، ولا لكبيرة ممن سمي في هذا الكتاب كائناً من ولدي أو أهل بيتي – وأعيذهم بالله من معاصي الله – أو غيرهم ممن قد شرح وسمي في كتاب هذه الصدقة.

وجعل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في هذه الصدقة جزءاً لأبناء السبيل، والعامل، واليتيم، والغارم، والمسكين من المسلمين، أهل المعرفة بالله والدين والعفاف والتقوى، ومن لا يعلم منه ارتكاب كبيرة ولا جرأة على الله تعالى.

[صفات القائم على الوقف]:

وجعل أمر هذا الجزء الذي لهؤلاء إلى القائم بهذه الصدقة المأمون عليها من إمام حق أظهره الله في ولد القاسم بن إبراهيم، وإلا فهي في يد أعفهم، وأطهرهم، وأكفئهم، وأصلحهم، وأوفرهم أمانة، وأكملهم ديانة، وأحسنهم أداءاً للحق إلى أهل الصدقة، وأنصحهم لله ولرسوله، وأنصفهم لمن جعلت هذه الصدقة عليه ممن ذكرنا وسمينا في كتابنا، فيدفع ولي هذه الصدقة إلى أهل العفاف والتقوى جزءاً على قدر ما يرى من استئهالهم وقلّتهم وكثرتهم وحاجتهم وفاقتهم، وعلى قدر ما يأتي في الأرض من الغلة والسعة، فيفعل في ذلك كله برأيه وعلى قدر ما يوفقه الله تعالى من بعد اجتهاد رأيه وحسن نظره، وإنصافهم في ذلك من نفسه وترك التقصير في أمرهم، إن شاء الله والقوة بالله.

وولي هذه الصدقة من شرحنا وذكرنا وشرطنا من إمام حق إن أظهره الله من ولد القاسم بن إبراهيم، فإن عدم ذلك فهو الثقة المأمون المرضي العدل من ولدهم وولد ولدهم ونسولهم، الآهل فالآهل بذلك منهم من يقوم بأمرها ويقسم ما يأتي لله فيها، من بعد أن يخرج زكاتها التي تجب لله في ثمرها، ومن بعد صلاح فساد إن كان فيها، وعزل ما يحتاج من بذرها أو نفقة عمال فيها، أو شيء مما يحتاج إليه في عمارتها ومصالحها على ما شرح وشرط.

[عقوبة الخروج عن الوقف]:

وذكر الإمام يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: ملعون ملعون يلعنه الله وملائكته ورسله والصالحين من عباده، من بدل أو غير أو حرّف أو جار أو ظلم أو خان في شيء جعله وشرعه واشترط في هذه الصدقة وحدده وسمّاه، يشهد على إقرار الإمام الهادي صلوات الله عليه بجميع ما سمّى وذكر وشرح في هذا الكتاب في شهر ذي القعدة من شهور سنة إحدى وتسعين ومائتي سنة:

محمد بن هشام وكتب بيده	وعبد الله بن محمد بن سعيد بن يوسف حنش الصنعاني ومحمد بن أبي حَجْر وكتب بيده	
ومحمد بن سعيد بن يوسف[1] وكتب بيده	والحسن بن علي بن محمد وكتب بيده	والحسن بن محرم وكتب بيده

(١) من أنصار الإمام الهادي ورفيق الإمام المرتضى في الأسر.

قال السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي في الأم المنسوخ منها ما لفظه: نقله العبد الفقير إلى مولاه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن الهادي إلى الحق عليهم السلام، من خط السيد الإمام العلامة صلاح بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن الأمير العالم سيف الدين بن الأمير الهادي بن الأمير الشهيد جمال الدين علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق يحيى عليهم السلام، كتبه في ربيع الآخر من سنة سبعين وتسعمائة.

وكتبه الفقير إلى مولاه علي بن أحمد بن حميد الرصاص، وفقه الله، في أول يوم من ربيع الآخر الذي من شهور سنة أربعين وسبعين وتسعمائة سنة.

فهرس المحتويات

المقدمة ٥
هذا الكتاب ٧
التعريف بالإمام الهادي ١٠
نموذج من المخطوط ١٨
نص الكتاب ٢١
[مقدمة في أصول الدين]: ٢٣
[فضل الجهاد]: ٢٥
[اسم الموضع وملكيته]: ٢٥
[حدود الموضع]: ٢٧
[أصناف المستفيدين]: ٢٧
[صفات المستفيدين]: ٢٨
[صفات القائم على الوقف]: ٢٨
[عقوبة الخروج عن الوقف]: ٢٩
فهرس المحتويات ٣١